

تَفْرِيعُ

الْعِلْمُ مِنَ النَّبَاِ

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

فُوَادِ بْنِ سَعُوْدِ الْعَمْرِيِّ

حَفَظَهُ اللهُ



ميراث النبىء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريع بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسِّرْ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ لَكُمْ تَسْجِيلًا لِمَحَاضِرَةِ بِعَنْوَانِ:

العلم النافع والعمل الصالح

ألقاها

فضيلة الشيخ فؤاد بن سعود العمري

- حفظه الله تعالى -

بمكتبة جامع عتبة بن غزوان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في مدينة الدَّمام، يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر صفر عام ستة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية،
نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفع بها الجميع.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم
أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الميامين، والتابعين، ومن تبعه وتبعهم
بإحسان إلى يوم الدين.

فلا ريب أنه يسرني ويسر أخي الشيخ رياض البرّاك، وكذلك يسركم جميعاً أن نستضيف
أخانا الشيخ الفاضل فؤاد العمري، سده الله ووفقه، لينفع إخوانه بكلمة تنفعهم في دينهم
وآخرتهم، فأسأل الله له التوفيق والسداد.

الشيخ: فؤاد العمري:

بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ،
وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ:

فبادئ ذي بدءٍ أشكر ربي - جلّ وعلا- على تيسيره لهذا اللقاء، وأسأله - سبحانه وتعالى- أن
يجعله لقاءً مباركاً، ثم أثنى بالشكر لإخواني أصحاب الفضيلة الشيخ رياض البرّاك إمام جامع
عتبة - رضي الله عنه-، وكذلك الشيخ عبد القادر الجُنيد، وكذلك الشيخ محمد بن رمان، وأنتم

جميعاً أشكركم على حسن ظنكم بأخيكُم، وأسأل الله - جل وعلا - أن يبارك فينا جميعاً، وأن يجعلنا جميعاً من الهداة المهتدين غير ضالين ولا مضلين.

محيي هو للالتقاء بالأحبة وهو من باب التزاور والتواصي بالحق الذي دلّ عليه شريعة نبينا - صلى الله عليه وسلم -، أذكّر بأمرٍ عظيمٍ لا يخفى عليكم جميعاً، إنما هي ذكرى من أخ محب لإخوانه.

الله - جلّ وعلا - بعث رسوله - صلى الله عليه وسلم - بالهدى ودين الحق، وقد جاء هذا في غير ما آية في كتاب الله - جلّ وعلا - : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

وجاء كذلك في قوله - جل وعلا - : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨].

﴿بِالْهُدَى﴾ هو العلم النافع، ﴿وَدِينِ الْحَقِّ﴾ هو العمل الصالح، وبهذين الأمرين العظيمين تحصل السعادة للمرء بإذن الله - جل وعلا - في هذه الحياة وفي الآخرة، ولأجل هذا النَّاصِحُ لنفسه، العامل على نجاتها يسعى في هذه الحياة في تَطَلُّبِ هذين العظيمين، هذان الأمران بُعث بهما نبينا - صلى الله عليه وسلم - الهدى ودين الحق.

الهُدَى وَالْعِلْمُ النّافِعُ ؛ الْعِلْمُ الْمُسْتَقَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - ، وَمِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، هَذَا الْعِلْمُ الَّذِي امْتَدَحَ رَبُّنَا - جَلَّ وَعَلَا - أَهْلَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَأَثْنَى نَبِيَّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ فِي سُنَّتِهِ ، يَقُولُ رَبُّنَا - جَلَّ وَعَلَا - : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الزمر: ٩ ، وَيَقُولُ - جَلَّ جَلَالُهُ - : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ المجادلة: ١١ .

وتأمل في قول الله - جَلَّ وَعَلَا - آمِرًا نَبِيَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه: ١١٤ ، وقل يا محمد ربي زدني علماً ، فما أمره أَنْ يَطْلُبَهُ شَيْئًا مِمَّا يَحْرُصُ عَلَيْهِ النَّاسُ إِمَّا مِنَ الْمَالِ أَوْ الْوَلَدِ أَوْ الْجَاهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ يَطْلُبَهُ أَنْ يَزِيدَهُ مِنَ الْعِلْمِ ، وَكَفَاكَ هَذَا يَا مُبْتَغِي الْخَيْرِ شَرْفًا وَفَخْرًا أَنْكَ تَطْلُبُ مَا دَعَى نَبِيَّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَبُّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ إِيَّاهُ .

وقد جاء في السُّنَّةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ ، وَبَيَانِ عَظِيمِ مَنْزِلَةِ أَهْلِهِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» ، مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَنْ أَبِيهِ وَعَنْ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» ، تَأْمَلْ عِلَامَةَ إِرَادَةِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - بَعْدَهُ الْخَيْرَ أَنْ يُوفِّقَهُ لِلْفِقْهِ فِي دِينِهِ .

قال أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «مَنْ لَمْ يُرِدْ بِهِ خَيْرًا لَا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» وقد جاء هذا مرفوعاً إلا أنه لا يصح عند أبي يعلى و الحافظ ابن حجر ، إلا أَنَّ مفهوم المخالفة واضحٌ وَبَيِّنٌ ؛ «أَنَّ مَنْ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا لَا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» ، وَجَاءَ كَذَلِكَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ؛ حُسْنُ سَمْتٍ وَلَا فِقْهٌ فِي دِينٍ»،
حَسَنُهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - .

فانظر إلى شيءٍ فقط من فضائل هذا العلم، من فضائل الفقه في دين الله - جل وعلا -، من
فضائل التَّفَقُّه في كتاب الله - تبارك وتعالى -، وفي سنة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وأعظم ما يحرص عليه الطالب والمُسلم على جهة العموم في باب العلم، أن يحرص على باب
الاعتقاد، أن يحرص على باب التوحيد، فإنَّ هذا هو الذي من أجله بعث الله - جل وعلا -
رُسُلَهُ، وأنزل كُتُبَهُ، هو الذي من أجله خلق الله - جل وعلا - الإنس والجن: ﴿وَمَا خَلَقْتُ
الْإِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥٦ وقال - جل وعلا - : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ
رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل: ٣٦ .

فمن أعظم ما يهتم له طالب الحق أن يهتم بأمر التوحيد، وأهل السنة السائرون على نهج
السلف الصالح هم في هذا الباب كغيره من أبواب العلم، لا يكتفون بمجرد الكلام العام أو بما
يسمى بالثقافة، وإنما يعرفون التوحيد معرفة تفصيلية.

كثيرًا ما نسمع أناسًا يدعون إلى توحيد الله - جل وعلا -، لكنك إذا دقت في كلامه،
ونظرت في بيانه، تجد أنَّه يتكلَّم عن توحيد الربوبية، لا يخرج كلامه عن هذا التوحيد، وهو إن
كان حقًا إلا إنه ليس التوحيد الذي بُعث به الأنبياء والرُّسل، ولأجل هذا تجدون دعوة أهل
السُّنة إلى التوحيد دعوة مفصَّلة، وحسبُك أن تقف على «كتاب التوحيد» للشيخ الإمام محمد

بن عبد الوهّاب - رحمه الله - تجدّ هذا واضحاً بيّناً، عقَدَ ستّة وستين باباً عدا المقدّمة كلها متعلّقة بالتوحيد.

فالمرءُ يجبُ عليه أن يضبط هذا الباب وأن يعرف:

✽ التوحيد على جهة التفصيل، وأن يعرف ضدهُ كذلك على جهة التفصيل والبيان والبسط، حتى يأتي التوحيد ويترك الشّرك.

✽ ثم السُّنة؛ سُنّة النبي - صلى الله عليه وسلم - ويحذر من ضدها البدعة، وهذان الأمران هما شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله.

✽ ثمّ بعد ذلك يتعلّم ما تصحُّ به عبادته لله - جل وعلا -.

✽ ثم يتعلّم إن كان ممن يبيع أو يشتري أو عنده شيءٌ من المعاملات يتعلّم ما تصح به معاملته.

وهذا الكلام كلّهُ يدور حول العلم الذي هو فرضُ عين، التّقصير الموجود إنّما هو في هذا الباب مع الأسف الشّديد، وكثيراً ما يقضي المرءُ وقتهُ في أمورٍ لا تعودُ عليه بالنفع، ولا تعود عليه بما يقربه لله - جل وعلا - ويُبعده عن مساخط الرّب - تبارك وتعالى -.

شاهدُ الكلام:

● أنّ العلم النافع هو العلم المستقى من كتاب الله - جلّ وعلا - ومن سُنّة النّبي - صلى الله عليه وسلم - وهو الهدى.

● ويحرص على العمل الصَّالح؛ لأنَّ ثمرة العلم والعمل، العِلْم ليس مقصودًا لذاته إنما المقصود منه العمل، فيحرص المرء على العمل بعلمه، وإلَّا كان هذا العلم حُجَّةً عليه لا له، وقد جاء عند مسلم قوله - عليه الصَّلَاة والسلام - في الحديث الطويل: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»

● **حجة لك:** إذا فعلت وامثلت ما جاء فيه.

● **وحجة عليك:** إذا خالف فعلك وقولك ما جاء في كتاب الله -جلَّ وعلا-، وما بُعث به النَّبِيُّ وأُوحِيَ فيه إلى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

والعمل بالعلم أمرٌ مهم جدُّ مهم، وقد كان سلفنا الصَّالح - رضوان الله عليهم - يحرصون عليه كثيرًا، فما كان العلمُ ابتداءً ولذاته هو مقصدهم، إنما كان العلم عندهم للعمل، جاء عند مسلم حديث أمِّ حَبِيبَةَ أم المؤمنين - رضي الله عنها - وعن الصحابة أجمعين، هذا الحديث تروي فيه عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ».

أمَّ حَبِيبَةَ - رضي الله عنها - قالت وقد أورد هذا مسلم في «الصحيح» بعد أن ساق بسنده هذا الحديث، قَالَتْ أمُّ حَبِيبَةَ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -»، «يَقُولُ الرَّاوي عَنْهَا عُبْسَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أمِّ حَبِيبَةَ، يَقُولُ الرَّاوي عَنْ عُبْسَةَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عُبْسَةَ، يَقُولُ الرَّاوي عَنْ عَمْرُو بْنِ أَوْسٍ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرُو بْنِ أَوْسٍ».

انظر إلى عظيم ما كان عليه سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم- من حرصهم على العمل بالعلم.

والعمل بالعلم له فوائد عظيمة منها:

أنه يُثبَّت العلم: يقول وكيع بن جراح - رحمه الله - الرؤاسي الإمام العلم: **"كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، ونستعين على طلبه بالصوم"**، كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، فالعلم ما كان يومًا مقصودًا لذاته عندهم وإنما المقصود منه العمل وهو ثمرة العلم، ولأجل هذا صح عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: **"يهتف العلمُ بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل"**.

بهذين الأمرين؛ العلم النافع والعمل الصالح يكمل المرء نفسه، بهما يترقى في مدارج العبودية بهما ينال خيري الدنيا والآخرة، فيحرص الواحدُ منا مهما كان عمله ومهما كانت وظيفته أن يُحصل في يومه وليلته في أسبوعه وشهره وسنته، أن يحصل علمًا نافعًا، وأن يحرص على العمل الصالح، بهما سعادته، وبهما يحصل له الخير الكبير ويحوز الفضل العظيم من ربنا - جل وعلا -.

من جمال هذا الدين، وجمال هذه الرسالة الذي بُعث بها النبي - صلى الله عليه وسلم -، أنها ما حَرِصَتْ على أن يُكْمَلَ المرء نفسه فقط، قلنا إِنَّ المرء يكمل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح، من جمال هذا الدين وهذه الشريعة أنَّها ما حَرِصَتْ على أن يكمل المرء نفسه فقط، ولأجل هذا

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا فِي «الصَّحِيحِينَ»: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

تأمل، أهل العلم عندهم قاعدة في نفي الإيَّان، أَنَّ هذا النَّفي لا يكون في نصوص الشرع في أمرٍ مستحب؛ بمعنى هذا المنفي ليس هو نفي لكمال الإيَّان المستحب، ذكر هذا أبو العباس يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في «كتاب الإيَّان»: "نفي الإيَّان إما أَنْ يُراد نفي أصله، وإما أَنْ يُراد نفي كماله الواجب"؛ بمعنى في قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»؛ أَنَّ مَنْ لم يكن هذا حاله أَنَّهُ يكون آثماً - والعياذ بالله -، ولأجل هذا كان أعظم المقامات مقام الدعوة إلى الله - جلَّ وعلا -، يقول الله - جلَّ وعلا -: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٢٣﴾ فصلت: ٢٣، أي لا أحد أحسن ممن هذا حاله، وسبب خيرية هذه الأمة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ آل عمران: ١١٠

ولأجل هذا المرء لا يسعى فقط ليُكَمِّلَ نفسه بل يسعى إلى أَنْ يُكَمِّلَ غَيْرَهُ، يُكَمِّلُهُ بِمَا كَمَّلَ بِهِ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَيَكُونُ دَاعِيَةً إِلَى اللَّهِ - جلَّ وعلا - يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، يَكُونُ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ إِذَا رَأَى هَذَا الْبَابَ قَدْ قُصِّرَ فِيهِ أَوْ قَدْ تُرِكَ، وَيَكُونُ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ إِذَا رَأَى خِلَافَ هَذَا، وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رحمه الله - لما ذَكَرَ «ثَلَاثَةَ الْأَصُولِ» رِسَالَتَهُ الْمَشْهُورَةَ قَدَّمَ لَهَا بِثَلَاثَ مَقَدِّمَاتٍ:

المقدمة الأولى المشهورة: اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعَةِ مَسَائِلَ:

● الأولى: العلم وهو معرفة العبد ربه ونبيه ودين الإسلام بالأدلة.

● الثانية: العمل به.

● الثالثة: الدعوة إليه.

● والرابعة: والصبر على الأذى فيه.

لو قال قائل: ما هو المنهج الذي يجب أن نسلكه في حياتنا؟ منهج الأنبياء والرسل قائم على هذه الأربعة، وقد أشار إلى هذا ابن القيم - رحمه الله - في غير ما موضع في كتبه واستفادها الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -.

قد ذكر - رحمه الله تبارك وتعالى - في «زاد المعاد» لما تكلم عن الجهاد، تكلم عن جهاد النفس ذكر أنه يقوم بهذه الأربعة.

فالمنهج الذي نكون عليه ونسير في طريقه يكون حول هذه الأربعة منذ أن تُصبح وحتى تُمسي:

✱ تحرص على العلم النافع ولو لمسألة واحدة بدليلها.

✱ تحرص على العمل الصالح.

✱ تحرص على الدعوة إلى الله - جلّ وعلا -.

✱ وتصبر، لا بد من الصبر في باب العلم وتحصيله، لا بد من الصبر في باب العمل، لا بد من

الصبر في باب الدعوة إلى الله.

بلا شك ولا ريب أن الدَّعوة إلى الله مقامٌ عَظيم، وهو منْ أعظم المقامات ولا يَدْخُل فيه المرء إلا ومعه علمٌ نافعٌ يَدعو النَّاسَ إِلَيْهِ، لأنَّ هذه الدَّعوة المباركة دعوةٌ قائمة على كتاب الله - جلَّ وعلا -، وعلى سُنَّة النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، هذه الدَّعوة المباركة الَّتِي إِمَامُهَا نَبِيُّنا - صلى الله عليه وسلم -، ثُمَّ صحَابَتُهُ الكرام - رضوان الله عليهم -، إِنَّمَا دعوا النَّاسَ إلى الكتاب وإلى السُّنة، ولأجلِ هذا هذا الباب لا يقومُ به أيُّ أحدٍ وإنما يقوم به منْ تأهَّل.

الإمام محمد بن عبد الوهاب استَدَلَّ لهذه المسائل الأربعة بسورة العصر ثم أورد عَقِبَهَا كَلَامًا عَظِيمًا للإمام الشَّافعي، قال الشافعي: "لوما أنزل الله حِجَّةً على خَلْقِهِ إِلَّا هذه السُّورة لَكَفَتْهُمْ" وفي لفظٍ آخر وهو المشهور: "لو تدبر النَّاسُ فِيهَا لَوَسَّعَتْهُمْ" لماذا؟ لأنها بيَّنت طريق النِّجاة.

الله - جلَّ وعلا - في مطلع السُّورة أخبرنا بِخَبَرٍ عَظيم، هذا الخبر تَفَرَّعَ له قلوب أهل الإيمان وتطيش عقولهم، ما هو الخبر؟ الإنسان في خُسْرٍ وجميعنا يدخل في كلمة إنسان، ولعظم هذا الخبر أكده الله - جلَّ وعلا - بثلاث مؤكدات:

✱ بالقسم.

✱ وإن.

✱ واللام.

﴿وَالْعَصْرِ﴾ ١ ﴿العصر: ١﴾

وللرب أن يُقسم بما شاء من مخلوقاته، خلافًا لنا نحن العبيد، فلا يَحِلُّ لنا أن نحلف إلا بالله -

جل وعلا -: «فَمَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ».

أقسم بالعصر، العصر هو هذا الزمان الذي فيه أعمالنا سواء كانت خيراً أم شراً: ﴿إِنَّ
 الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ العصر: ٢، ثم استثنى ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ
 وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ العصر: ٣.

الآن الشيخ أورد المسائل الأربعة ثم استدلها بهذه السورة، أين الدليل على العلم؟ العمل
 دليله ظاهر، الدّعوة إليه كذلك دليله ظاهر، الصبر دليلاً ظاهراً، من أين انتزع الشيخ - رحمه الله
 تبارك وتعالى - الدليل على العلم من هذه السورة؟

قال أهل العلم: **من قوله -جل وعلا-: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** فالإيمان الشرعي لا تستطيع أن
 تعرفه إلا بالعلم النافع، الإيمان الشرعي، **الإيمان** الذي هو اعتقادٌ وقولٌ وعملٌ يزيد وينقص
 «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ**»، وفي رواية: «**بِضْعٌ وَسَبْعُونَ**»، لن تستطيع أن تعرف الإيمان الشرعي
 وتعرف الشُّعب إلا بالعلم المأخوذ من كتاب الله -جل وعلا- ومن سنة النبي -صلى الله عليه
 وسلم-.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ العصر: ٣، العمل الصالح مهم جدٌ مهم، وهو سببُ
 دخول العبد الجنة، قال -جل وعلا-: ﴿**أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ النحل: ٣٢، قال
 العلماء: «**الباء هنا باء السبب**»، أهل البدع يقولون باء الجزاء، ولو فعلنا ما فعلنا لن نستحق
 تلكم الجنة التي أعدّها الله -جل وعلا- لعباده المتقين، ولن يدخل أحدٌ منّا الجنة بعمله كما قال
 النبي -صلى الله عليه وسلم- إنما هو سبب: ﴿**أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ النحل: ٣٢،

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ العَصْر: ٣، قال: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ التواصي بالحق

هو الدَّعوة إلى الله -جل وعلا-، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن تأمل قال:

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ ما هو الحق؟ العلم النافع والعمل الصالح، فتواصي بالحق مع عموم

الخلق؛ مع الكافر، مع المبتدع، مع العاصي:

● الكافر تدعوه إلى الإسلام.

● المبتدع تدعوه إلى السنة.

● صاحب المعاصي والفجور تدعوه إلى الطاعة.

وتأمل وقد أشرت إلى هذا وأعيده قول الرَّبِّ -جل وعلا-: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ فلا يكون

هؤلاء هم أهل مدخلك ومخرجك، وهم ممن تأنس بهم ويأنسون بك، يقول النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما عند أحمد وغيره: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»، عند

المصاحبة تريد أن تتخذ خليلاً لك احرص على أهل الإيمان، أهل الطاعة للديان السائرين على

نهج السلف الصالح «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ».

أما بابُ الدَّعوة: فالأمر مختلف، ولا يُلبَسُ أو يلعب الشيطان بالواحد منا؛ فيدخله من هذا

الباب إلى الضلال -والعياذ بالله-، لأنَّ هذا الباب لا يدخل فيه إلا المتأهل، لأنك تظن نفسك

داعيةً وإذا بك تصبح المدعو وليس الدَّاعية، فيجرك ولا تجره، بابٌ خطير وكم من أناسٍ ضلوا

بسبب هذا، الدعوة مطلب عظيم ومقام جليل لكن لا يقوم به أي أحد، لابد من البصيرة، لابد

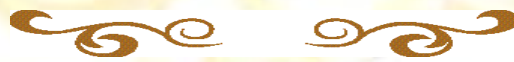
من العلم، لابد وأن تكون على أرضٍ صلبة؛ صاحب معتقد حق ربطت قلبك عليه.

ثم التواصي بالصبر: لا يستطيع الواحد منا أن يطلب العلم، ولا يستطيع أن يعمل بالعلم، ولا أن يقوم بالواجب بالدعوة إلى الله - جل وعلا - إلا بالصبر.

والصبر: حقيقته الحبس، تحبس قلبك ولسانك وجوارحك على طاعة الله - جل وعلا -، وتحبس قلبك ولسانك وجوارحك عن معصية الله - جل وعلا -.

الاعتقاد الحق الذي تربط قلبك عليه هذا من الطاعة، فتصبر على طاعة الله بأن تربط على قلبك هذا المعتقد الحق وتصبر عليه، تحبس قلبك على هذا المعتقد السلفي الحق، وضده تحبس قلبك عن معصية الله، ومن أعظم ذلك العقائد الفاسدة والضلالات، تحبس قلبك من أن يدخل شيء من هذا الضلالات إلى هذا القلب، وهذا كذلك يُقال في اللسان وكذلك يقال في الجوارح، بهذا تكون النجاة من ذلك الحُسران الذي أخبرنا عنه ربنا - جل وعلا -.

أكتفي بهذا، والله أعلم، وصلى الله عليه وسلم وبارك على نبينا محمد.



السؤال:

المراد:

يقول أخونا السائل: أنا أعمل معلماً في أحد المدارس الأهلية وقد تأتيني هدايا من بعض أولياء الأمور أو الطلاب هل في ذلك حرج أو إثم في قبولها؟

الرد:

الفتوى عند أשיاخنا بالحرمة، الفتوى عند أשיاخنا بتحريم هذا، فالمرء يتنبه لهذا جيداً، وهذا يدخل -والعياذ بالله- في هدايا العمال التي حذرنا منها النبي -صلى الله عليه وسلم-.



المراد:

يقول ما الكتب التي يبدأ بها طالب العلم في دائرة العلم الواجب الذي ألمحت إليه في معرض حديثكم؟

الرد:

من أنفع ما يحرص عليه طالب العلم كتب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، من أعظم ما يُحصِّلُه طَالِبُ العِلْمِ خَاصَةً في أوائل طلبه:

كتب العقيدة:

أن يُقْبَلَ على كتب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب الرسائل المُختَصَرَة خاصّةً ؛ «ثلاثة الأصول - القواعد الأربعة - الأصول الستّة»، هذه في باب الاعتقاد، كذلك في باب الاعتقاد «كتاب التوحيد - فضل الإسلام - كشف الشبهات»، هذه ما أعظم ما يحرص عليها الطالب في أول طلبه.

في الفقه:

كذلك رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب «شروط وأركان وواجبات الصلاة»، هذه من الرسائل العظيمة النافعة.

في الحديث:

كتاب شيخنا الشيخ ربيع بن هادي «مذكّرة في الحديث النبوي»، هذه يبدأ بها الطالب حتى قبل «الأربعين النووية»، ولو صحّت التسمية نسميها بـ«العشرين المدخلية» هي واحدٌ وعشرون حديثاً، رسالة لطيفة جمع فيها الشيخ جملة من الأحاديث المتعلقة بالعقيدة والاتباع بلغت إحدى وعشرين حديثاً، يبدأ بها الطالب قبل «الأربعين النووية»، ثم «الأربعون النووية» ثم بعد ذلك «عمدة الأحكام».

وعلوم الآلة إن كان أَحَسَّ بلا شك من نفسه إقبالاً وهمةً ونشاطاً، بعد أن يمضي شوطاً في هذا الذي مَضَى معنا لا بأس في «البيقونية» في المصطلح، ثم بعد ذلك في «الباعث الحثيث» ثم في «النزهة شرح النخبة».

في الأصول:

رسالة الشيخ السعدي-رحمة الله عليه- رسالة لطيفة في «أصول الفقه»، هي رسالة عظيمة نافعة، ثم بعد ذلك في «الورقات» للجويني، والله أعلم.



المراد:

يقول نصيحة لمن يتكاسل في طلب العلم خشية أن لا يستطيع العمل به، أو لا يستطيع إبلاغه فيأثم

بذلك؟

المراد:

هذا من تليس إبليس بلا شك ولا ريب، أنت ستعمل، أنت ستعمل، أنت مؤمن، مسلم، ستُصلي لله-جل وعلا- وستصوم إذا جاء شهر الصوم، وإذا كان عندك استطاعة ستَحُج، وإن كان عندك مال ستُزَكِّي بإذن الله-جل وعلا- هذا الظن فيك، إلى غير ذلك قد تبيع وتشترى فأنت ستعمل، فاحرص على أن تعمل على وفق ما جاء في كتاب الله-جل وعلا- وما جاء في

سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وإيّاك إيّاك أن يُلبّس عليك الشيطان، الشيطان له مداخل، ومداخل كثيرة جدًّا، تأمل: ﴿ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ الأعراف:

١٧.

يقول العلماء: "ما من طريق إلّا ويحرص على أن يأتيك ويدخل إليك منه"، ولم يذكر جهة العلوّ، أشار إلى هذا ابن القيم - رحمه الله - لأن الله - جل وعلا - في العلوّ، فما من طريق يستطيع أن ينفذ إليك ويدخل إليك منه إلّا وتجده سالكًا له، لأنه قال كما أخبرنا ربنا - جل وعلا -: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١٦) الأعراف: ١٦، تأمل، ما هو واقف، انظر إلى هذه المفردة لفظة القعود، قاعد، يريد ماذا؟ يريدك أنت، ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١٦) ما هي وظيفته؟ إضلالي وإضلاك، ليس له إلا هذا، قال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِيَّاكَ مِنْهُمْ الْمُخَلَصِينَ (٨٣) ص: ٨٢ - ٨٣، ليس له أمر إلا أنا وأنت، فلا يلعب الشيطان بالواحد منّا بمثل هذا، بحجة أنه قد لا يعمل بهذا العلم، أو لا يقوم بالدعوة إليه.

في بعض الأحيان امثالك لما جاء في الشرع دعوة، يسمونها الآن الدّعوة بالقدوة، قد لا تتكلم كلمة واحدة، بعض الناس تأثر بالأخلاق الطيبة في التعامل، مما يحضّرني الآن لأنها في جُدة عندنا، كان في عالم اسمه التلمساني أشعري، وكان يبيع ويشترى في الأقمشة، ممن كان يبيع ويشترى منه ابن عيسى العالم المشهور شارح «النونية» أظنه أحمد بن إبراهيم بن عيسى، هذا العالم من أهل نجد كان يأتي إليه في جُدة ويشترى منه بالآجل، يتوعد معه ما إنّ يحل وقت

السداد إلا وتجده قد جاء حتى يسد دينه، وكان يتعامل معه بالأخلاق الطيبة، فتعجب هذا العالم التلمساني، خاصة أنه من أهل نجد، فبدأ يتحاور معه نسمع عنكم كذا ونسمع عنكم كذا ونسمع عنكم كذا، ورأيت منك الأخلاق الطيبة الجميلة الآداب الحسنة، فكان هذا باب خير فتح تناقش معه هذا العالم وإذ بالشيخ ابن عيسى الإمام العالم تناقش مع هذا العالم الآخر، وإذا به يرجع إلى مذهب السلف ويؤثر في الشيخ محمد نصيف الوجيه المعروف الذي كان يحرص على نشر كتب السلف، كثير من كتب السلف في ذاك الزمن لما طُبعت كان هو ينفق عليها «نقض المنطق» لشيخ الإسلام، «كتاب الإيمان» لشيخ الإسلام، «كتاب الخطيب» البغدادي «اقتضاء العلم العمل»، «كتاب الإيمان» لابن أبي شيبة الذي أخرجه الشيخ الألباني.

ممن أشار وحرص على طبعاتها وإن لم أكن واهماً ودفع فيها المال هو الشيخ محمد نصيف، توجه إلى السنة وإلى مذهب السلف بفضل الله -جلّ وعلا- ثم بالشيخ هذا التلمساني، التلمساني توجه إلى السنة بفضل الله -جلّ وعلا- ثم بهذا العالم النجدي الذي كان سبباً في تغيير عقيدة هذا الرجل ابتداءً من الأخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة.

الشاهد:

أن الشيطان لا يلعب على الواحد منا، لا يُلبَس على الواحد منا، لماذا تتعلم؟ وبعض الأحيان أنك تتعلم هذا من باب المجارة لأهل العلم، أو المماراة لهم، ومجارة السفهاء إلى غير ذلك.

لا يلبس الشيطان على الواحد منا، استعن بالله -جل وعلا-، واسلك طريق العلم، واسأل ربك -عز وجل- التوفيق والسداد، وبإذن الله -جل وعلا- تُحصل خيراً كثيراً وتحوز أجراً كبيراً.



المزاد:

طلبُ لنصيحة خاصة، يقول: يدرس دراسة عن بعد في جامعة الإمام يعني يسأل عن الكليات؟

الجواب:

بلا شك هذا السؤال قد لا يُذكر فيه كلام عام، لأنه قد ينظر إلى حال نفس الطالب، لأنَّه هناك بعض الكليات تناسبه وتناسب ما عنده من وقت، كلها فيها خير الكليات الشرعية وتُعِين على تحصيل العلم، بلا شك أنَّها من الأسباب التي تُعين على التحصل، لكن الكلام من حيث العموم يحتاج إلى مزيدٍ من التأمل ليس فقط في هذه الكلية من مواد تُدرس بل كذلك بالنظر إلى حال الطالب.



الرد:

يقول: كيف نختار الأعمال الصالحة؟

الرد:

ابن القيم-رحمه الله-أشار إلى فقه عبادة الوقت، وهذا من يوفقه ربه-جل وعلا-لإدراكه وضبطه يكون على خيرٍ عظيم.

هذا الأمر كذلك لا يصلح فيه الجواب العام، في الأصل "العلم لا يعدله شيء بعد الفرائض"، كما قال الإمام أحمد: "العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته"، لكن هنا في الأعمال الصالحة تحتاج منك إلى فقه حتى تعرف عبادة الوقت.

مثلاً يأتيك ضيف وأنت تقرأ القرآن لا تردّه من أجل أنك تقرأ القرآن في هذا الوقت، لماذا؟ عبادة الوقت هنا القيام بحق الضيافة، وعلى هذا فقس، فمعرفة عبادة الوقت هذا أمرٌ مهم والفقه فيها أمرٌ مهم، يُعرف هذا:

- بالنّهل من كتاب الله-جل وعلا-.
- ومن سنة النبي-عليه الصلاة والسلام-.
- ومعرفة العبادات المتعدية والعبادات غير المتعدية، إلى غير ذلك من المباحث المتعلقة بمعرفة فقه هذا الباب، والله أعلم.

أكتفي بهذا والله أعلم - وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد-.

شكر الله الشيخ فؤاد العمري، وأسأل الله- سبحانه وتعالى- أن يوفقه لما يحب ويرضى وأن
يختم لنا وله بصالح الأعمال، وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، سبحانك اللهم
وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وحذاكم الله خيرا.

